الأدب والفن في أسبوع

قصة بولندية حول « بانت سعاد » :

لأول مرة تقع في يدي — من بريد الرسالة — « النشرة الإخبارية » للمفوضية البولونية بالقاهرة ، وثبتت عيني بها على موضوع أخذ نحو صفحتين منها ، جعل عنوانه « خطاب مفتوح إلى الدوائر العلمية : كعب بن زهير بين وارسو والقاهرة — قصة مخطوط عربي قديم »

وتتلخص القصة كما روتها النشرة في أن مستشرقين بولنديين نسختين خطيتين لقصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير ، وهذان المستشرقان هما البروفسور كوفالسكي البولندي ، والدكتور فيشر الألماني ؛ أما فيشر فقد أهدى نسخته إلى دار الكتب المصرية ، وأما كوفالسكي فهو يعمل منذ ثلاثين عاماً في تصحيح المخطوط وإعداده للنشر ، وأبلغ المستشرقين بشروعه في العمل « كما أعلن احتفاظه بحق الأسبقية في هذا العمل » ولما شرع في طبع الكتاب جاءت الحرب فتوقف نشر الكتاب وما كادت تنتهي حتى استأنف عمله ، وأتم طبع الكتاب . وفي يناير سنة ١٩٤٨ بلغ كوفالسكي أن دار الكتب المصرية في سبيل إعداد المخطوط الذي لديها للنشر معتمدة في ذلك على ما تركه لها فيشر ، فأرسل إليها كتاباً « يعرب فيه عن رأيه في أن قيام دار الكتب بإعداد مخطوط انتهى طبعه بالفعل ، مضيعة للوقت وإسراف في الجهد والمال ، وأن من المصلحة العلمية توحيد الجهود والاقتصار على ما أتمه بالفعل » ولما لم يتلق رداً على هذا الكتاب أرسل إلى المفوضية البولندية بالقاهرة لتتصل بدار الكتب في هذا الشأن ، فكتبت المفوضية إلى الدار تسأل عن حقيقة هذا الموضوع ، فلم تتلق منها رداً « فأرسلت أحد موظفيها في يوم ١٧ مارس ١٩٤٨ فقابل حضرة مدير دار الكتب الذي أبلغه صحة ما وصل إلى علم البروفسور كوفالسكي ، وأن الأستاذ أحمد زكي العدوي رئيس القسم الأدبي في الدار يقوم في الوقت الحاضر بإعداد المخطوط وأنه أنجز نصفه تقريباً . ووعد حضرة مدير دار الكتب ممثل المفوضية بإرسال رد رسمي إلى المفوضية بوجهة نظر الدار ، ولكن لم يصل هذا الرد إلى المفوضية » .

ثم ختمت النشرة الموضوع بقولها : « ولما كانت مهمة المفوضية هي حماية حقوق المواطنين البولنديين ، ولما كانت المفوضية حريصة كل الحرص على تجنب أي شائبة تشوب العلاقات الثقافية بين بولندا ومصر والعالم العربي ، فإنها تنشر هذه القصة لتحيط المهتمين بالأمر بأسبقية البروفسور كوفالسكي في هذا العمل العلمي ، وهي ترجو بمخلصة في أن يوفر الآخرين (كذا) الجهد والمال الذي يبذل لإنجازه بالفعل » .

وأول ما يسترعي النظر في هذه القصة هو اشتغال المستشرق كوفالسكي بتصحيح قصيدة « بانت سعاد » منذ ثلاثين عاماً ، وحرصه على إعلان أسبقيته في إخراجها وطبعها ، مع أنها غير محتاجة إلى كل هذا الجهد ، ومع أنها كما قال جورجي زيدان في آداب اللغة العربية « طبعت مراراً بمصر وأوربا وشرحها كثيرون منهم ابن دريد والتبريزي وغيرهما في العصور المختلفة إلى الآن ، ومن الأصل والشروح نسخ كثيرة في مكاتب برلين ولندن والاسكوريال ومصر وغيرها » .

والظاهر أن المخطوط الذي طبعه كوفالسكي هو ديوان كعب ابن زهير وفي جملته قصيدة « بانت سعاد » وأن المفوضية البولندية لم تفهم عنه تماماً ، ويدل على هذا أيضاً أن النسخة التي أهداها فيشر إلى دار الكتب المصرية (والتي تقول النشرة إنها مثل نسخة كوفالسكي) هي مخطوط جامع لشعر زهير بن أبي سلمى وابنه كعب ، وقد وصفه فيشر في كتابه المصاحب للمخطوط ، إلى مدير دار الكتب المصرية (وكان إذ ذاك الدكتور منصور فهمي) بقوله : « يحوي هذا المخطوط القديم ديوانين من الشعر العربي القديم ، أحدهما للشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى والآخر لابنه كعب بن زهير شاعر « البردة » . وسبق أن قلت لكم : إن من رأيي أن هذا المخطوط القديم جدير بأن يصور تصويراً شمسياً وأن تضم النسخة المصورة إلى مجموعة المخطوطات التي بدار الكتب المصرية . كذلك جدير بأن يصدر في طبعة منقولة عن هذه النسخة المصورة . واليوم لازلت عند رأيي هذا وعلى أي حال فديوان كعب بن زهير جدير بهذا ، لأنه لا يعرف له نسخة ثانية . وهذا سبب عدم نشره حتى الآن ماعدا البردة » وقد نشر هذا الكتاب في صدر « ديوان زهير بن أبي سلمى » الذي أخرجته دار الكتب المصرية والذي قالت في أول مقدمته :

« هذا ديوان زهير بن أبي سلمى ، وسيليه في النشر ديوان ابنه كعب . ولم يعرف شعر كعب مجموعاً في ديوان قبل ذلك وسنشرع في إخراج شعر كعب عقب ظهور هذا الديوان الجامع لشعر زهير وقد اعتزمت الدار نشر هذين الديوانين بعد أن اهتدت إلى مخطوط جامع لشعرهما محفوظ بمكتبة الجمعية الشرقية الألمانية بمدينة هلة يرجع تاريخه إلى سنة ٣٣٣ هجرية » .

ودار الكتب تعمل الآن فعلا في إخراج ديوان كعب بن زهير ، وقد تولى إتمام تصحيحه الأستاذ عبد الرحيم محمود بعد وفاة الأستاذ زكي العدوي في أوائل مايو الفائت ، وقد أوشك الأستاذ عبد الرحيم على الفراغ منه ، وستصدره الدار قريباً . ومما يذكر أن الأستاذ اليمني الهندي عثر في استامبول على مخطوط لديوان كعب بن زهير مع شرح له ، وأرسله إلى دار الكتب لطبعه ، فوجدت الدار أن شرح مخطوط فيشر (وهو للسكري) أوفى من شرح مخطوط اليمني (وهو للاحول) ومع ذلك فهي تستفيد من شرح الأحول في تصحيح المحرف من شرح السكري وغير ذلك .

ومن غريب الاتفاق أن المستشرق كوفالسكي توفي في أول مايو الماضي فقد نشرت المفوضية البولندية نبأ وفاته في نفس النشرة التي فصلت فيها الموضوع الذي نحن بصدده ، وغرابة الاتفاق أنه توفي في الأسبوع الذي توفي فيه الأستاذ زكي العدوي ..

وقال لي الأستاذ مرسي قنديل مدير دار الكتب المصرية : جاء إلي موظف مصري بالمفوضية البولندية ، وكلمني في هذا الموضوع ، وعرض علي ملازم من عمل المستشرق كوفالسكي في ديوان كعب بن زهير فوجدتها تختلف عن عملنا في بعض النواحي فنهجه يفيد المستشرقين أكثر مما يفيد القارئ العربي بخلاف منهجنا الذي يتجه إلى تحقيق الفائدة الكاملة للقارئ العربي ، على أننا ننشر ديوان كعب بن زهير تنفيذاً للبرنامج الموضوع لإحياء آدابنا العربية ، ولنا في ذلك طريقتنا وجهودنا الخاصة ، فهل تقطع العمل في إخراج كتاب لأن أحداً ما أبلغنا أنه أخرج هذا الكتاب ؟

وبعد فماذا تريد المفوضية البولندية ؟ إنها تذكر أمرين : « حماية حقوق المواطنين البولنديين » و « الحرص على العلاقات الثقافية بين بولندا ومصر والعالم العربي » فما هو حق المواطن البولندي الذي طبع كتاباً تطبعه دار الكتب المصرية ؟ إن كانت تريد إعلان سبقه فلم يعتد أحد على هذا الحق ؟ وإن كانت تبغي النصح لنا بادخار الجهد والمال وعدم بذلهما في عمل تم مثله كما قالت ، فنحن أدرى — مع الشكر — بتقدير قيم العمل في خدمة أدبنا ، ولا أريد أن أظن أنها ترمي إلى عدم المنافسة في بيع نسخ الديوان ..

أما « العلاقات الثقافية » فإن الأمر لا ينبغي أن يمسها بسوء ... وهو على كل حال أهون من حادث السفينة البولندية في مياه تل أبيب ، ومن تأييد بولندا قيام دولة يهوديه بفلسطين فإذا كان هذا وذاك لم يؤثرا في العلاقات السياسية فإن ديوان كعب بن زهير سيمر هو أيضاً بسلام .

دعاء جديد :

وضع فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر دعاء ، ليقنت به المسلمون في صلاتهم ، نصه :

« اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين ، وثبت أقدام عبادك المجاهدين ، واضرب بسيوفهم أعناق أعدائك الباغين ، وأنزل سكينتك على قلوب المؤمنين ، وأيدهم بنصر من عندك مبين ، يا أرحم الراحمين ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم »

وقد ألف فضيلته هذا الدعاء لمناسبة الحال الحاضرة ، حال القتال في فلسطين ، وفضيلته يعلم أن المجاهدين في فلسطين لا يحاربون بالسيوف ، ولو أن السيوف كانت أسلحتهم لما طالت أعناق أعداء الله الباغين ، فدونها إذن حقول الألغام ومرامي المدافع ومساحب الدبابات والمصفحات .

وذلك الدعاء — ولا شك — تجديد ، فقد ألفه شيخ الأزهر زيادة على الدعاء المأثور ، ولكن التعبير بالسيوف لا يتلاءم مع هذا التجديد ، فهلا قال فضيلته بدلا من ذلك :

« واضرب بقاذفات قنابلهم مستعمرات الصهيونيين ، ودك بدباباتهم ومدافعهم حصون الباغين ، واجعل ألغام الأعداء برداً وسلاماً على عبادك الفدائيين » .

أغنيات قومية :

قالت إدارة الإذاعة إنها عنيت منذ بداية الحرب واشتراك الجيش المصري فيها ، بتقديم برامج حماسية لتقوية الروح القومية وإن المطربين بها اتجهوا بوحي من شعورهم ، وبتوجيه في إدارة

الإذاعة ، إلى هـذا الغرض مما أضفى على برامجنا لوناً جديداً لم يكن مألوفاً منذ وقت طويل .

قرأت هذا الكلام فى مجلة الإذاعة ، ثم سمعت مطرباً يغنى إحدى الأغنيات التى وصفتها الإذاعة بأنها قومية ، سمعته يردد :

ما نفوتش مطرحنـا إحنـا العرب إحنـا

وسمعت مطربة تغنى أغنية « قومية » أيضاً مطلعها :

عايز أعيش عايز اتهنى عايز أشوف نفسى فى جنة

فهل قصارى جهادنا أننا « ما نفوتش مطرحنا » ؟ وهل يُضفى الذى « عايز يتهنى » لوناً جديداً على برامج الإذاعة ..؟

فرحة النصر :

كنت قرأت إعـلاناً عن ظهور ديوان شـعر منثور اسمه : « وحى القيثارة » لزينب محمد حسين . ولم يتح لى بعـد أن أقرأ هذا الديوان ، ولـكنى قرأت لصاحبته بالعدد الأخير من جريدة الحوادث قصيدة عنوانها « فرحة النصر » قالت فيها :

« إن حبيبى الشجاع فى سبيل الحق قد ذهب بعيدا ...
تحرسه عين الله ودعوات قلبى الشاب ...
وتهتف له ملائـكة السماء هتافات الحب وتباركه ...
غداً تعود إلى يا بطلى الحبيب مكللا بأكاليل النصر ...
وفى عينيك نظرة مشرقة جذابة ...
تتحدث عن بطولتك وجهادك ...
وبسمتك الرقيقة تزيدها شجاعتك فتنة وجمالا ...
وصوتك الهادىء المعبر . . يضـفى بكلماتك المتحمسة على رجولتك قوة ومهابة ... »

لم أستطع أن أخفى ارتياحى إلى هذا المسلك الشعرى وإن يكن فى أول الطريق ، فهذه الشاعرة تحس بما حولها ، وتؤدى مشاعرها هذا الأداء السليم الصادق الذى ينم على شخصية الأنثى وحسن تقديرها للبطولة .

وإذا كنا قد اغتبطنا بالمقاتل الشجاع فى فلسطين فإنا نغتبط أيضاً بشاعرة تحدثه هذا الحديث ...

مسابقة أدبية ثقافية :

قررت وزارة المعارف تنظيم مسـابقة أدبية ثقافية ، تمنح للفائزين فيها جوائز مختلفة ، وهى كما يلى :

١ — تمثيليات قصيرة للمسرح المدرسى ، وقيمة جائزتها الأولى أربعون جنيهاً للتمثيلية ذات الفصـل الواحد ، وسبعون جنيهاً لذات الفصلين ؛ وقيمة الجائزة الثانية ثلاثون جنيهاً لذات الفصل الواحد ، وخمسون جنيهاً لذات الفصلين .

٢ — تمثيليات قصيرة للاذاعة المدرسية ، وجائزتها الأولى ثلاثون جنيهاً ، والثانية عشرون جنيهاً .

٣ — المسرحيات العامة ، وجائزتها الأولى مائة وخمسون جنيهاً ، والثانية مائة جنيه .

٤ — القصة الطويلة ، وجائزتها الأولى مائة وخمسون جنيهاً ، والثانية مائة جنيه .

٥ — القصص القصيرة ، وجائزتها الأولى خمسة وعشرون جنيهاً ، والثانية عشرون جنيهاً .

٦ — بحوث أدبية وفنية ، وجائزتهـا الأولى مائة وخمسون جنيهاً ، والثانية مائة جنيه .

٧ — بحوث فى التاريخ والآثار ، وجائزتهـا الأولى مائة وخمسون جنيهاً ، والثانية مائة جنيه .

٨ — الرحلات ، وجائزتها الأولى مائة وخمسون جنيهاً ، والثانية مائة جنيه .

٩ — العلوم المبسطة ، وجائزتها الأولى مائة وخمسون جنيهاً ، والثانية مائة جنيه .

الباطن غير الواعى :

عقب الأديب « عثمان موسى » على فقرة مما كتبته فى تلخيص محاضرات تيمور ، تقتضى تفريقاً بين العقل الباطن والواعى — قال : « والمفهوم أن البـاطن والواعى اسمان لمسمى واحد » .

ويظهر أن هذا الفهم مستقر عند الأديب فى عقله الباطن ، وكان فى حاجة إلى مراقبة من عقله الواعى . .

من قال لك يا سـيد عثمان إن الباطن والواعى اسمان لمسمى واحد ؟ ! . .

العباسى